سنوات الأزهر الأولى

ما أروعه من والد ذلك هو والد الشعراوي ذلك الرجل الذي كان بمثابة الجندي المجهول والمعلوم في حياة الشيخ فقد كان رجلاً " متنوراً" برغم أنه كان أمياً فهو الذي حرص على أن يصل ابنه إلى شواطئ بحر العلم الشرعي ويصبح من العلماء وفي سبيل ذلك كان لا يضن عليه بأي شيء حتى أنه اقترض ذات مرة ليلبي له حاجته.. وبرغم محاولات الشاب الشعراوي أن يعجّز والده عن أداء مهمته ولكنه فشل إزاء إرادة الأب الحديدية والمصممة رغم أنه لم يكن سوى رجل من " الفلاحين البسطاء الطيبين " وفي السطور التالية من ذكريات الشيخ نرى قبسا من مجهودات هذا الرجل العظيم.

عن اليوم الأول لارتدائه العمامة وهو في طريقه للأزهر يتذكر الشيخ:

" أراد والدي أن يحببني في الأزهر فاهتم اكثيرا بكل ما كنت أطلبه منه وكانت طلباتي كثيرة ومرهقة لكنه كان يفعل كل ما في استطاعته لكي يلبي لي طلباتي وإلى حد " التدليل " مع أنه كان " غلبان ".

أجمل عمامة ، وأجمل هندام ، كان يشتريه لي.. كنت ألبس "السكوبيس".. والحرير الياباني.. والصوف الممتاز " من يصدق أن أبويا " الغلبان " ده. كان يجيب اتنين يمسحوا لي " الجزمة " كل واحد فردة علشان يشوف مين اللي " فردته " بتلمع أكثر ، كان والدي يدللني كثيرا. ويهتم بكل طلباتي لكي يحببني في الأزهر ، وبذلك استطاع أن يكسر منخيري " وبدأت أهتم بدراستي وانتظم ولم يعد لي شاغل سوى الدراسة والتحصيل.

وقبل دخولي المعهد الابتدائي الأزهري بأسبوعين أخذن والدي ورحنا الزقازيق. أخذني ليشتري لي " العمامة " والجبة القفطان.

ذهبنا إلى محل " الطرابيش" ، وأخذ الرجل " مقاسي " ، وقال له والدي:

- عايز أحسن طربوش " طربوش عمامة " عندك.. أحسن خامة وأحسن صنعة. ويكون " مضبوط تمام !

ورد الرجل: حاضر يا سيدي.. كل طلباتك حتتنفذ. بس تدفع ٢٥ قرش.

وقال والدي: أنا موافق على المبلغ.. ومن غير فصال. بس حاجة تكون محترمة ، واللي يشوفها يقول دي أحسن " عمامة " في البلد !

وأضاف والدي:

- وخليهم تلاتة !

ورد الرجل: يبقى حسابنا ٧٥ قرشاً!

وهكذا اشترينا طرابيش ثلاث عمائم مرة واحدة !

واشترينا في نفس اليوم " كمية من " شيلان " العمائم ! ويضيف الشيخ وهو يضحك: أبويا كان يحب دائما " يقلوظني " أما " الكاكولة " فقد اشترينا قماشها بـ ٦٠ قرشا وفصلناها بـ ٤٠ قرشا. أي أنها كلفتنا جنيها وهذا مبلغ لم يكن بسيطا في تلك الأيام. فالجاموسة كان ثمنها كما قلت ثمانية جنيهات.

ويم لبست العمامة والكاكولة لأول مرة. وأنا في طريقي من بلدنا دقادوس إلى الزقازيق للالتحاق بالمعهد الأزهري.. يومها كان كل من يقابلني يقدم لي التحية ويدعو لي بالتوفيق يناديني " يا شيخ شعراوي "

***

obeikandl.com